

من هم المقاتلون الأجانب الذين ينفذون جرائم الحرب الإسرائيلية في غزة؟

الأربعاء 1 مايو 2024 03:58 م

في تقرير كتبه الصحفيان علي بكر ومحمد راكيب أوغلو، يسلط موقع ميدل إيست أي الضوء على تظل جنود أجانب إلى جيش الاحتلال الإسرائيلي في حربه على غزة. هددت الولايات المتحدة مؤخراً بفرض عقوبات على نيتسح يهودا، وهي وحدة تابعة للجيش الإسرائيلي تأسست قبل حوالي 25 عاماً لدمج الرجال اليهود المتشددون في الجيش. وفي حين أن احتمال فرض عقوبات على هذه الوحدة قد يبدو تطوراً إيجابياً، إلا أن هناك مخاوف من أن تهدف هذه الخطوة إلى تحسين الصورة العامة للجيش كقوة تلتزم بالقانون، حيث تواصل واشنطن تقديم الدعم المالي والعسكري والاستخباراتي للجيش - آلة الحرب الإسرائيلية. ومع استمرار الحرب على غزة لأكثر من ستة أشهر، غمر الجنود الإسرائيليون الإنترنت بالصور ومقاطع الفيديو لأنفسهم وهم يسرقون منازل الفلسطينيين، ويرتدون الملابس الداخلية لنساء ميتات أو مشردات ويركبون دراجات مسروقة ويتفخرون بهجمات البنية التحتية المدنية بغزة. وحتى كبير المحامين في الجيش خلص إلى أنهم تجاوزوا "العتبة الجنائية". ومنذ بدء الحرب في أكتوبر الماضي، قتلت القوات الإسرائيلية أكثر من 34500 فلسطيني، 72% منهم من النساء والأطفال. وأوضح التقرير أن قتل الجيش المتعمد والمنهجي للمدنيين الفلسطينيين، إلى جانب استخدام الغذاء والماء كسلاح، ليس له سوابق قليلة في سياق الحرب الحديثة. وحتى بعد أن أمرت محكمة العدل الدولية إسرائيل بمنع أعمال الإبادة الجماعية، استمر الجنود وكأن شيئاً لم يحدث. لماذا؟ ويجب التقرير: "عندما تم إنشاء الجيش الإسرائيلي، شكلت المنظمات الصهيونية الإرهابية مثل الهاغاناه والبالماخ والإرغون، من بين منظمات أخرى، العمود الفقري له. لقد ولدت دولة إسرائيل من رحم العمليات الإرهابية واسعة النطاق التي قامت بها الجماعات الصهيونية، بهدف احتلال الأراضي الفلسطينية". وقد لخص ديفيد بن جوريون، الذي أصبح فيما بعد أول رئيس وزراء لإسرائيل، هذه السياسة عندما كتب في عام 1937: "يجب أن نطرد العرب ونأخذ مكانهم".

"عملية هائلة"

أكد ديفيد تشارترز، أستاذ التاريخ العسكري، أن الإرهاب الصهيوني في فلسطين في الأربعينيات "كان ذا أهمية تكتيكية واستراتيجية". وخلق الظروف التي سهلت تأسيس إسرائيل وإنشاء الشتات العربي الفلسطيني. ومن الفئات التي ارتكبتها الجماعات الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني، بهدف التهجير الواسع النطاق والاستيلاء على الأراضي، مجزرة دير ياسين. في الفيلم الوثائقي "ولد في دير ياسين" لعام 2017، شرح عضو الهاغاناه السابق مئير بيل كيف ذبحت الميليشيات الصهيونية المدنيين الفلسطينيين، بما في ذلك النساء والأطفال. وفي إحدى الوثائق التاريخية التي كشف عنها الفيلم الوثائقي، تفخر يهودا فيدر، وهو عضو في مجموعة ليهي شبه العسكرية، بإعدام الفتيات بعد دفع رشاش ونهب قريتهن قائلاً: "لقد كانت هذه عملية هائلة حقاً، ولهذا السبب اليسار يشوه سمعتنا مرة أخرى". وأشار التقرير إلى أن كل هذه الفئات من المقاتلين الأجانب تتمتع بالإفلات الكامل من العقاب، وهو ما قد يفسر لماذا يتصرف البعض بهذه الطريقة القاسية والمتهورة. مثل عشرات الآلاف من الصهاينة الذين جاءوا إلى فلسطين كلاجئين من أوروبا وأماكن أخرى، كان فيدر يهودياً من بولندا وبعد تفكيك ليهي، انضم إلى الجيش الإسرائيلي، ومن 1986 إلى 1994، شغل منصب رئيس فرع الليكود في القدس. وفي أبريل 2001، ورد أنه حصل على جائزة "المواطن البارز في القدس". وهذا مجرد مثال واحد على المقاتلين الإرهابيين الأجانب الذين أنشأوا الجيش الإسرائيلي، ثم تمت مكافأتهم على مذابحهم. ولا تزال الممارسة القديمة المتمثلة في استيعاب المقاتلين الأجانب نشطة في الجيش الإسرائيلي اليوم، بما في ذلك عنصر أمريكي كبير. ونقل التقرير عن الجيش الإسرائيلي قوله إن هناك أكثر من 23 ألف مواطن أمريكي في صفوف الجيش الإسرائيلي في الواقع، حوالي 10% من الخسائر البشرية القاتلة التي تكبدها الجيش منذ غزو غزة كانت من الأمريكيين. وفي ديسمبر الماضي، كشف أحد المشرعين الفرنسيين أن أكثر من 4 آلاف مواطن فرنسي تم تجنيدهم في الجيش الإسرائيلي خلال الحرب على غزة. ويقال إن هناك أيضاً ما يصل إلى 1000 أسترالي و1000 إيطالي و400 هندي وتشكل بريطانيا وألمانيا وكندا وروسيا وأوكرانيا وفنلندا وجنوب أفريقيا، من بين دول أخرى، مصدرًا للمقاتلين الأجانب لإسرائيل.

التلقين الأيديولوجي

بالإضافة إلى ذلك، يقوم الجيش بتجنيد متطوعين للمساعدة في مهام مثل تعبئة الإمدادات الطبية وإعداد الوجبات القتالية، حيث تقوم منظمات مثل سار إيل بجلب آلاف المتطوعين من عشرات البلدان حول العالم. والحد الأدنى لسن العمل التطوعي هو 16 سنة. وتعرض هذه البرامج المتطوعين للتلقين الأيديولوجي، بهدف تعزيز الروابط بينهم وبين إسرائيل وجيشها. وتأسس برنامج آخر لتجنيد المتطوعين الأجانب، يدعى محل، في البداية قبل عقود من الزمن عندما جاء متطوعون من جميع أنحاء العالم لمساعدة الهاغاناه، وبعد ذلك الجيش الإسرائيلي. بالإضافة إلى ذلك، يقدم برنامج "الجنود المنفردون" الدعم للمقاتلين "ذوي الدوافع العالية" الذين ليس لديهم عائلات في إسرائيل. ويحصل ما يسمى بالجنود المنفردين، الذين يبلغ عددهم أكثر من 7000 جندي، على ضعف الراتب الشهري العادي. ووفقاً لتقديرات الجيش الإسرائيلي، فإن 35% منهم من الولايات المتحدة. وفي عام 2020، كان تسعة بالمائة من "الجنود المنفردين" في الجيش الإسرائيلي من كندا.

ومع ذلك، أوضح التقرير أن الفئة الأكثر إثارة للجدل من المجندين الأجانب هم المرتزقة الذين يتم استئجارهم من خلال المقاولين وكان هناك تقارير عن مرتزقة يقاتلون في حرب غزة، بما في ذلك مقاطع فيديو وصور تشير إلى أن المرتزقة الأمريكيين يعملون إلى جانب الجيش الإسرائيلي.

وتعمّامًا مثل الجنود الإسرائيليين، تتمتع جميع هذه الفئات من المقاتلين الأجانب بالإفلات الكامل من العقاب، وهو ما قد يفسر لماذا يتصرف البعض بهذه الطريقة القاسية والمتهورة، ويتفخرون بجرائمهم على الإنترنت وينشرون أدلة على انتهاكهم لقواعد الحرب المختلفة والواقع أنه على الرغم من الاحتجاجات واسعة النطاق ضد هذه الأنشطة، فإن جنوب أفريقيا فقط هي التي أبدت استعدادها الجاد لفرض عقوبات جنائية.

وفي حالات سابقة، تم التحقيق مع مواطني الدول الغربية الذين سافروا للقتال ضد نظام الرئيس السوري بشار الأسد، على سبيل المثال، ومعاقتهم وتجريمهم وسجنهم، حتى لو كانت أنشطتهم مقتصرة على جمع الأموال بدلاً من العمليات القتالية الفعلية ضدهم قوات الأسد.

وبعيداً عن المعايير المزدوجة الواضحة المطبقة هنا، فإن الإفلات من العقاب الممنوح للمقاتلين الأجانب الذين ينضمون إلى الجيش الإسرائيلي سيؤدي إلى عواقب وخيمة على المدنيين الفلسطينيين وعلى الأمن الداخلي في الوطن إذا عادوا إلى بلادهم الأصليين وختم التقرير: "يخاطر الوضع بتحفيز هؤلاء المقاتلين الأجانب على الانخراط بشكل أكبر في أنشطة غير أخلاقية وغير قانونية وإجرامية ويمكن أن يشمل ذلك المشاركة في العمليات القتالية التي تؤدي إلى مقتل المزيد من المدنيين، أو التمركز في الأراضي المحتلة، أو العيش في المستوطنات، أو المشاركة في حرب الإبادة الجماعية المستمرة ضد الشعب الفلسطيني".

<https://www.middleeasteye.net/opinion/gaza-war-israel-foreign-fighters-coming-aid-how>